الفصل الثالث: السلوك الإنساني.

1.3 مقدمة:

ان الإنسان كمخلوق حي أهم ما يسعى إليه هو تلبية متطلباته الفسيولوجية والسيكولوجية التي تتفاوت وفقاً للسن والبيئة المحيطة والثقافات والعادات وغيرها (رانيا 2010)، الأمر الذي يتشكل على أساسه سلوكه وتصرفاته واسلوب ونمط حياته.

يتناول هذا الفصل السلوك الإنساني بإعتباره الجزء الرئيسي الثاني من الدراسة؛ فيوضح مفهوم السلوك الإنساني والإحتياجات الأساسية التي تُشكله، مع توضيح أنواع هذا السلوك، بالإضافة إلى توضيح نماذج سلوك الإنسان في البيئة الحضرية (مسلكه الحضري)، وفي ختامه ذكر لأهم العوامل التي تؤثر على هذا المسلك الحضري.

2.3 مفهوم السلوك الإنساني:

تعددت التعاريف حول مفهوم السلوك الإنساني فهي تختلف بإختلاف المنظور لها؛ فالسلوك الإنساني human behavior هو الأنشطة المتعددة التى يقوم بها الإنسان فى حياته وذلك لكي يتكيف مع متطلبات البيئة والحياة المحيطة به، فهو ممارسات يؤديها الإنسانسواء ً حركات أو فعاليات جسيمة ونفسية الغرض منها إشباع وتحقيق حاجاته الأمر الذي يعتمد على قدراته ودوافعه الخاصة إلى تحقيقها وا ٍشباعها (إبراهيم بدون تاريخ).

ويُعرف السلوك أيضاً على أنه عبارة عن الإستجابات الحركية والنفسية والغددية أي الإستجابات الصادرة عن عضلات الكائن الحي أو عن الغدد الموجودة في جسمه ولذلك فإن السلوك الإنساني يتكون من العديد من الأنشطة التي يؤديها الفرد في حياته اليومية حتى يمكن أن يتوآءم مع مقتضيات المعيشة (باهر بدون تاريخ).

كما يشمل السلوك علاقة الفرد بغيره حيث أنها تعتبر شكلاً من أشكال السلوك الشائعة في الحياة الإنسانية حيث يميل الإنسان بطبيعته إلى الإنتماء وتكوين العلاقات الإجتماعية مع غيره من الأفراد، ويكتسب الإنسان هذا السلوك منذ مولده نتيجة علاقته بأسرته التي ينشأ فيها أولاً ، ثم البيئة الإجتماعية خارج الأسرة ثانياً .

و عرفه علم النفس التقليدي بأنه ناتج السمات الفردية الشخصية للإنسان مثل: التفكير، الذكاء، المشاعر، الميول، و عرفه علم النفس الإيكولوجي بأنه الإستجابات التي يقوم بها الإنسان لبقائه ولمواجهة الظروف المحيطة به في البيئة.

3.3 الإحتياجات الأساسية التي تشكل سلوك الإنسان:

إن من أنسب الإطارات لتحليل الإحتياجات الإنسانية هي نظرية ماسلو لتدرج الإحتياجات الإنسانية، إن النظرية تنص على أن الإحتياجات الأساسية الدنيا في التدرج لابد أنتُ قابل وتشبع قبل الإحتياجات المطلوبة في المستويات الأعلى من ذلك (صالحة 2014)، أنظر مخطط 1.2 (ص11). وتقول هذه النظرية ان الناس غالباً ما يستعدون للتضحية بإحتياجاتهم الفسيولوجية من أجل العيش في منزل أفضل.
إن إحتياجات الإنسان الأساسية تعتبر من المؤثرات الرئيسية على السلوك الإنساني فهيتُ شكل أساس سلوكياته في البيئة الفراغية التي يتواجد بها، فشكل و طبيعة السلوك الإنساني تأتي كتلبية لهذه الإحتياجات، ويمكن تحديدها من حيث تأثيرها على السلوك الإنساني كالآتي (باهر بدون تاريخ):

1. إحتياجات فسيولوجية (جسمية)، مثل: الحاجة للغذاء المأكل والمشرب.
2. إحتياجات الشعور بالأمان؛ والتي تشمل تقليل الشعور بالخوف والحماية من الأضرار المادية وغيرها، كالحاجة للمأوى.
3. إحتياجات الإنتماء وتكوين العلاقات (إحتياجات إجتماعية)؛ أي شعور الفرد بأنه أحد أفراد الجماعة وأنه عضو مرغوب فيه.
4. إحتياجات التقدير والإحترام (الشعور بالذات)؛ أي إحتياجات الإحساس بالكرامة والتقدير وتلقي إحترام الآخرين،وا ٍشباع هذه الإحتياجات مرتبط بقابلية الفرد على تكوين البيئة والكيان الخاص به.
5. إحتياجات الفاعلية والتأثير (تحقيق الذات)؛ تتعلق بالنمو الشخصي والعلاقات، وأن يشعر الفرد بأنه عضو فعال له القدرة على التحكم أو الإسهام في تكوين بيئته.
6. إحتياجات الإحساس بالجمال،وا ٍدراكه؛ وتتعلق بالأفكار الشخصية عن الجمال والإحتياج لأدركه وتذوقه.

4.3 سلوك الإنسان في البيئة الحضرية (المسلك الحضري):

إن البيئة الحضرية هي البيئة المحيطة بالإنسان خاصةً في الحضر، فهي تمثل تشكيلاً بنيوياً Composition structureيكون إنطباعاً ذهنياً لدى المتلقي حول عناصر المظهر الفيزيائي أو المكونات الحضارية لها، وهي تتكون من مكونات فيزيائية physical components متمثلة بالموقع الحضري

والمظهر الفيزيائي والعمراني للبيئة الحضرية كشكل المباني وأنواعها وغير ذلك، ومكونات حضارية cultural components متمثلة بالثقافات والأعراف والتقاليد والأمور الدينية والتاريخية وغيرها (هاشم وصلاح 2006). إن سلوك الإنسان في البيئة الحضرية يسمى المسلك الحضري له، فهو يكون نتيجة لصفات وراثية أو شخصية أو مؤثرات إجتماعية ودينية وسياسية وحضارية وعمرانية، فالبيئة مع الوراثة والشخصية مجتمعة تلعب دوراً أساسياً فى تحديد ماهية هذا السلوك.

1.4.3 أنواع السلوك الإنسانى:

للتعرف على سلوك الإنسان في البيئة الحضرية لابد من معرفة أنواع السلوك الإنساني أولاً، حيث يمكن تقسيمه من حيث التعلق بالفرد نفسه أو من خلال العلاقات التي يتعرض لها وذلك كالآتي (إبراهيم بدون تاريخ):

1-**السلوك الفطر ي والسلوك المكتسب**:

أ.السلوك الفطِر ي: هو السلوك الذي يمارسه الإنسان منذ ولادته بدون تعلم أو تدريب، كسلوك الطفل أثناء البكاء والأكل.

بـالسلوك المـُ كتسب: هو السلوك الذي يمارسه الإنسان عن طريق التعلم أو التدريب على بعض النشاطات والمهارات مثل: القراءة،الكتابة،السباحة وغيرها، فهو السلوك الذي يكتسبه من خلال الأحداث والمواقف التي مرت به، ونتيجة لإحتكاكه بالبيئة المحيطة به.

وبما أن الإنسان يمارس سلوكه وسط بيئة متعددة العواملسواءً عوامل إجتماعية أودينية أو ثقافية أو سياسية وغيرها، فإن هذا السلوك يتأثر بعوامل البيئة المحيطة تأثراً كبيراً إيجاباً أو سلباً (السرقة والجرائم).

2- **السلوك الفردي والسلوك الجماعي**:

أ. السلوك الفردي: يمثل هذا السلوك أبسط صور السلوك الإنسانيهن حيث المـُ ثير والإستجابة بمعنى؛ تفاعلات الإنسان الفرد إزاء المثيرات في الحياة من حوله، فهو كلما يقوم به الفرد من أفعال وتصرفات تـُ عبر عن شخصيته، وكلما يتعلق به من معارف وخبرات وثقافة وقيم موروثة، وكل ما مر به من تجارب سابقة.

وتعتبر البيئة سواء كانت طبيعية أوعمرانية أو إجتماعية أوثقافية أهم العناصر المكونة أو ذات التأثير المباشر على السلوك الفردي للإنسان، وبذلك يمكن القول أن هناكتأثيراً واضحاً لثقافة الشخص والتقاليد والعادات التي نشأ عليها على سلوكه (باهر بدون تاريخ).

ب. السلوك الجماعي (الإجتماعي): يمثل هذا النوع من صور السلوك علاقة الفرد بغيره من الأفراد الأخرى؛ كأفراد الجماعة التي ينتمى لها فى المنزل، المدرسة، النادى، ومكان العمل وغيرها، ولا شك فى أن العلاقة في هذا النوع من السلوك هيعلاقة تبادل من حيث التأثِير والتأثُر، وبالرغم من أن التفاعل في هذا النوع من السلوك حادث بين الفرد والجماعة ومتبادل بينهم فإن درجة تأثير الجماعة في الفرد تكون عادة أقوى بكثير من تأثير الفرد فى الجماعة.

ويمكن أن يُعرف بأنه هو إتفاق الناس الذين يجمعهم إرتباط ما سواء عرقياً أو عقائدياً أو مكانياً على إتجاه عام للتعبير، وبذلك فإن القوة المؤثرة في السلوك الجماعي تحمل ملامح ثقافة هذا المجتمع وتؤدي إلى نوع من التجانس وشعور الفرد بالإنتماء للجماعة، حيث يشترك معهم في الرأي والفكر ويسمى هذا بالرأي العام (باهر بدون تاريخ).

3- السلوك من حيث النتيجة والهدف:

قام العديد من الباحثين بدراسة السلوك الإنسانيمن حيث النتيجة والهدف اللّذين يحققهما الإنسان من سلوكه وقد وجدوا أن السلوك الإنساني ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

أالسلوك المُجزي (الهادف): هو السلوك الذي يحقق من خلاله الإنسان هدفه ويصل إلى الغاية التي ينشدها.

ب. السلوك المحيط (غير الهادف): هو السلوك الذي لا يحقق الإنسان منه شيئاً ولربما أدى الى ضرره، فالإنسان يسعىعادة إلى تجنب تكرار ه فهو لا يشبع حاجاته ورغباته أو أنه يشبعها ولكن ليس بالطريقة التي يرغبها وترضيه.

ج. السلوك الدفاعي: هو عبارة عن وسائل دفاعية أو حيل لا شعورية متعددة يمارسها الفرد بهدف حماية نفسه من التهديدات والإحاطات المختلفة أو الصراعات، ويمارس جميع الأفراد دون إستثناء هذه الوسائل أو الحيل الدفاعية في مختلف مراحل أعمارهم وعلى مختلف مستوياتهم التعليمية والثقافية بدرجات متفاوتة.

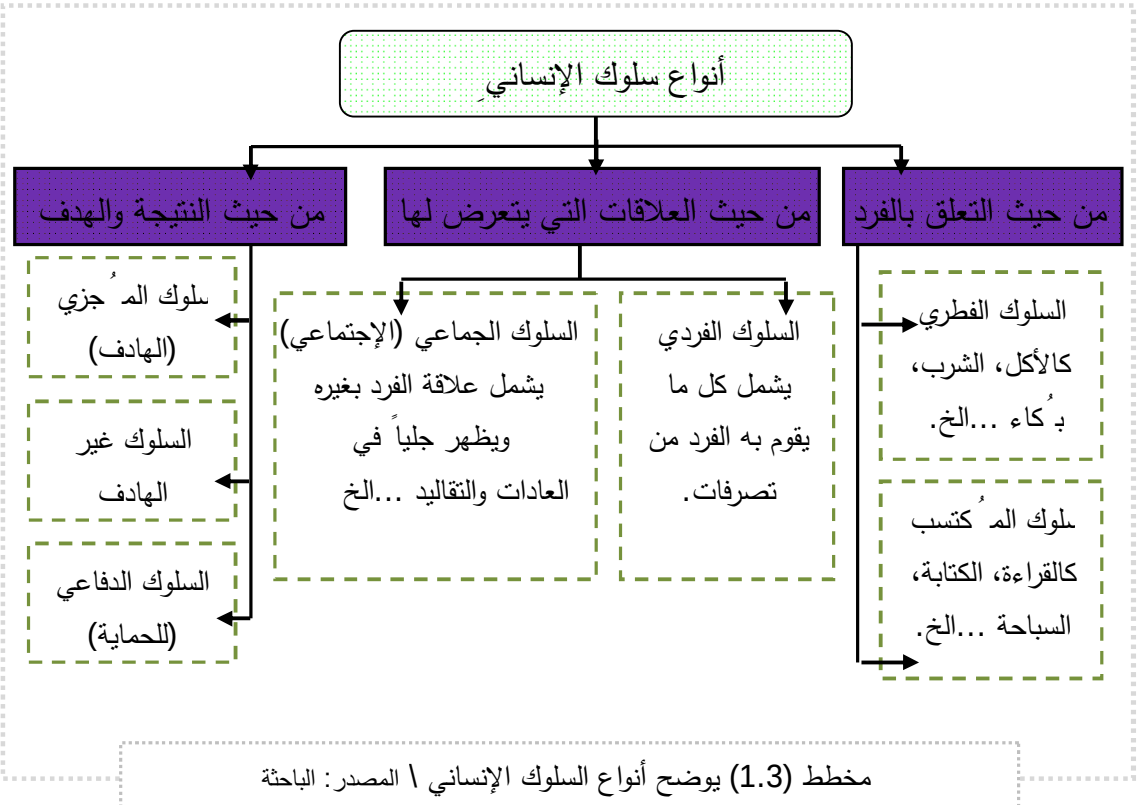

مخطط (1.3) يوضح أنواع السلوك الإنساني \ المصدر: الباحثة

2.4.3 نماذج سلوك الإنسان في البيئة الحضرية:

من خلال ماسبق يمكن تقسيم سلوك الإنسان في البيئة الحضرية إلى ثلاثة نماذج أساسية لدراسة وتفسير السلوك داخل البيئة الحضرية؛ وذلك من خلال العلاقات التي يتعرض لها الفرد لما لها من علاقة بالبيئة، وأن بقية التصنيفات لها علاقة بشخصية الفرد وتنقسم إلى:

1- نموذج السلوك الفردي: السلوك المتعلق بالفرد والناتج من شخصيته والعوامل البيئية.

2- نموذج السلوك بين فردين: أن سلوك الفرد في العلاقات الإجتماعية لايتعلق فقط بالفرد، ولكن يتحدد سلوكه بالإضافة إلى المؤثرات الشخصية والبيئية بسلوك الفرد الآخر.

3- نموذج سلوك الجماعة: إن كل فرد فى الجماعة يتفاعل مع باقى أعضائها حيث يتحدد السلوك الفردي بسلوك الجماعة، فهو يستجيب لمطالبها السلوكية حتى يحقق الفوائد لنفسه، ولذلك فإن الفرد يرتبط بها ويتخذ من سلوكها نموذجاً لسلوكه ويتمثل ذلك جلياً في إتباع وتطبيق العادات والتقاليد، يمكن القول أن سلوك الفرد وفقاً لهذا النموذج يتكون من العناصر التالية:

i. أفراد الجماعة.
ii. المنطقة (البيئة المحيطة) التى توجد بها الجماعة.

iii. الظروف الإجتماعية.

ونتيجة للتفاعل بين هذه العناصر يتحدد سلوك الجماعة ككل.

جدول (1.3) يوضح المكونات المحددة للسلوك

النموذج	مكونات السلوك
1. السلوك الفردي.	- عوامل شخصية. - البيئة المحيطة (المنطقة).
2. السلوك بين فردين.	- عوامل شخصية. - البيئة المحيطة (المنطقة). - سلوك الفرد الاخر.
3. السلوك الجماعي.	- أفراد الجماعة. - البيئة المحيطة. - الظروف الإجتماعية (سلوك الجماعة) كالعادات والتقاليد.

المصدر: الباحثة

5.3 العوامل المؤثرة على المسلك الحضري للإنسان:

إن سلوك الأفراد هو حصيلة تفاعل الشخصية مع البيئة، حيث نجد أن سلوك الفرد يختلف من بيئة إلى أُخرى، فسلوكه في البادية يختلف عن سلوكه في القرية وعن سلوكه في المدينة، كذلك قد يختلف سلوك فرد في بلد ما عن سلوك فرد في بلد آخر، وذلك لإختلاف العوامل المحيطه به كإختلاف البيئة الحضرية والثقافة والتقاليد والفوارق الحضارية الأخرى التي قد تحدد أنماطاً معينة لسلوك للأفراد. ويمكن تقسيم العوامل المؤثرة في السلوك إلى (إبراهيم بدون تاريخ، خلود 2014، وباهر بدون تاريخ):

أولاً: عوامل شخصية:

هي تلك العوامل التي يتركب منها الفرد وتُكَوِن شخصيته وتؤثر في سلوكه وتنقسم إلى قسمين:

أ- المكونات الفسيولوجية (الجسمية):

هي المكونات الحيوية التي تميزه عن الحيوان والجماد، وتتمثل هذه المكونات فى الشكل العام مثل: الطول والقِصر، شكل الوجه والأعضاء، لون البشرة وغيرها.

فالهيئة الخارجية للإنسان تؤثر فى شخصيته وسلوكه حيث يبدأ الفرد علاقاته الأولى مع الآخرين من خلال شكله الخارجي قبل أن يتكلم أو يعبر عن مشاعره، وقد يصدر الأفراد حكماً عليه من خلال شكله الخارجي. كما أن شكل جسم الفرد يلعب دوراً في إختياره لمجال معين من التعليم أو الرياضة أو حتى المهنة في بعض الأحيان.

ب- المكونات العقلية والنفسية: هي المكونات أو العمليات النفسية كالإدراك وتقلبات المزاج ومستوى التعليم والثقة بالنفس وغيرها.

ثانياً : العوامل البيئية (المواقف):

إن البيئة كعامل فعال يؤثر في السلوك الإنساني؛ يقصد بها كل ما يحيط بالإنسان سواء كان مادياً أونفسياً ، وهيتشمل العوامل الإجتماعية والعمرانية و الحضارية التي تحيط بالإنسان وتؤثر فيه منذ ولادته حتى مماته، وتشتمل أيضاً على مثيرات متعددة كالضوء والأصوات والروائح والأشخاص وغيرها، ويمكن تقسيمها إلى:

أ- البيئة الفيزيولوجية (المادية):

تشمل أي تكوين مادي يحيط بالفرد ويوثر في تركيبته سواء تكون بِواسطته أو ليس له دخل في وجوده من ظواهر حية وغير حية؛ مثل: النباتات والحيوانات و التضاريس والمناخ والمواردو الثروات الطبيعية وغيرها، وتشمل كذلك العمران والخدمات الإجتماعية كالمدارس والمستشفيات، وخدمات البنية التحتية، وكذلك السكان وتوزيعهم، فهي ذات تأثير محسوس على الإنسان مادياً ونفسياً .

فمثلاً الماء والطعام والعلاج عو امل مهمة في تركيب الإنسان المادي، كما أن حرمان الإنسان من هذه المصادر له تأثيره في جسده وسلوكهوا إحباطاته النفسية وتكيفه النفسى مع بيئته.

وكذلك توزيع السكان في البلدان له تأثيره في سلوك الأفراد، حيث أن نقص السكان في بلد ما عامل مؤثر في نقص القوى العاملة بهذا البلد؛ الأمر الذي يؤدي إلى الحاجة إلى جلب قوى عاملة من خارجها ولذلك تأثير إيجابي وسلبي في التفاعل السلوكي بين هؤلاء الأفراد.

ب- البيئة الإجتماعية والثقافية والحضارية:

يقصد بها تلك المؤثرات الإجتماعية والثقافية والحضارية التي يجدها الإنسان في بيئته؛ كالعادات والتقاليد والقيم والأعراف والمواقف وأنماط السلوك الثقافية التي يتعلمها الإنسان ويتقبلها كأنماط إجتماعية وحضارية في أثناء سلوكه اليومي، وتشمل كذلك الجماعة التي ينتمى إليها والطبقة الإجتماعية وجماعة العمل وغيرها.

إن الفرد يتعلم هذه الأنماط الإجتماعيةوالثقافية منذ مراحل حياته الأولى، بدءاً بالمنزل حيث الأهل ومروراً بالمجتمع، وكذلك من خلال النشاطات اليومية التي يمارسها.

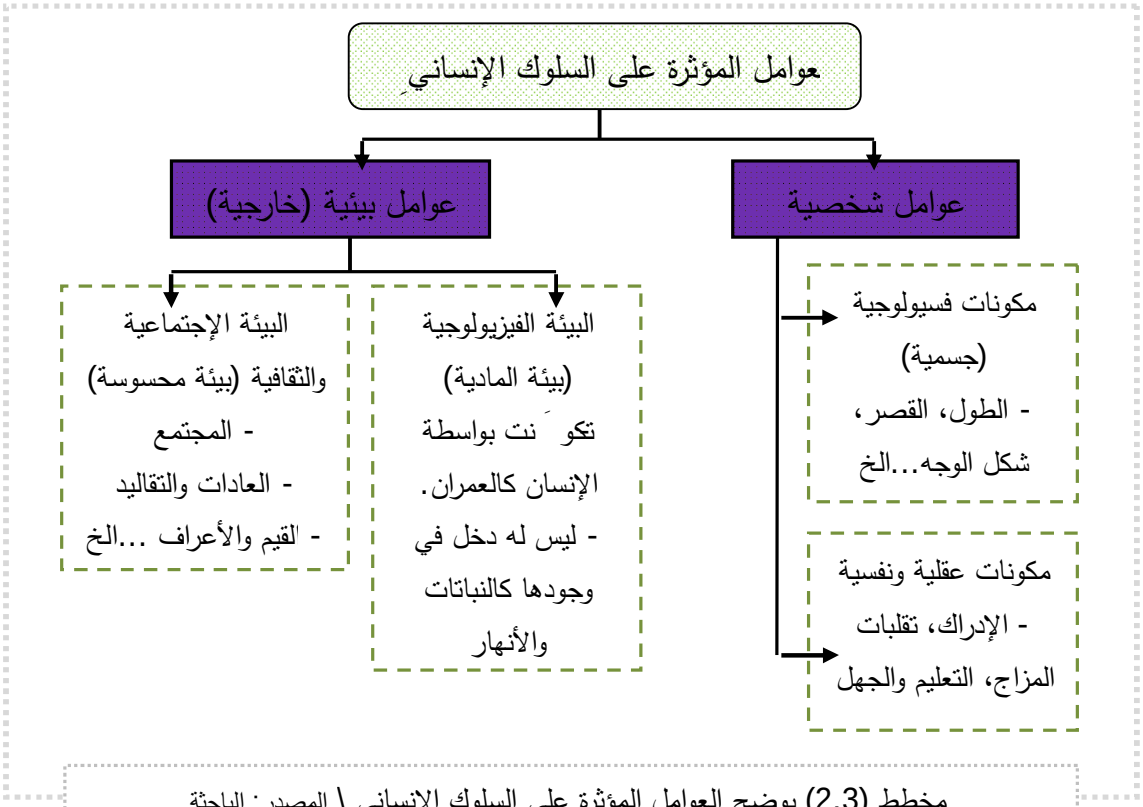

مخطط (2.3) يوضح العوامل المؤثرة على السلوك الإنساني \ المصدر: الباحثة

6.3 خلاصة:

يتلخص هذا الفصل في توضيح ماهية السلوك الإنساني، وأنه يأتي كتلبية للإحتياجات الأساسية للإنسان، وقد تم التعرف على أنواعه والنماذج التي يتخذها سلوك الإنسان في البيئة الحضرية (مسلكه الحضري)، كما تم توضيح أهم العوامل التي تؤثر عليه وتساهم في تشكله. وتم الإستنتاج إلى ان العوامل البيئية تعتبر من أهم العوامل التي تؤثر على السلوك الإنساني، وفي الفصل التالي سيتم تناول هذه العلاقة التبادلية بين البيئة والسلوك بتفصيل أكثر لأنها تمثل جزءاً رئيسياً من إطار البحث الآ وهو تأثير البيئة العشوائية (عشوائية المكان) على سلوك الإنسان.